جامعة ملايا

أكـاديمية الدراســات الإســلامية

لاجئووا اليـوم قــادة الغـد

ورقة علمية مقدمة للمؤتمر الدولي الأول: الإسلام والقضايا المعاصرة في العالم الإسلامي: آفاق وحلول

للباحث: إبراهيم محمد عبده موسى

دكتوراه في قسم العقيدة والفكر الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فإن العالم الإسلامي يمر بأزمات ونكبات مؤلمة، وما هذا إلا نتيجة للفقر الذي اجتاح امتنا الإسلامية، وما هذا الفقر إلا نتيجة الحروب الظالمة القائمة عليها، وما الحروب المستمرة على الأمة إلا نتيجة التآمر المسلط من قبل اعدائها، وهذا التآمر في حقيقته هو تآمر على الإسلام والمسلمين، ومن لم يكتوي بناره اليوم فسوف يصطلي بناره غدا، ومن لم تناله الحرب ناله من لهبها، وتكمن مشكلة البحث وفي ظل هذه التحديات المحدقة بالأمة، في آثار الحروب القائمة في العالم الإسلامي، والتي طالت أطفال المسلمين في دول الصراعات والحروب، مما ينذر بخطر عظيم على الأمة الإسلامية، فهؤلاء الأطفال إن لم يتم الحفاظ عليهم واحتوائهم الاحتواء الشرعي فسو تتخطفهم آياد الشر والفساد. وهدفت الدراسة إلى التعريف بأطفال الحروب، والتعرف على الوسائل والأفكار التي تعين للتخلص من هذه الإشكالات، وذكر البرامج المعينة لاحتواء أولئك الأطفال ونقلهم من مفهوم اللاجئ إلى القائد، لعله هذه الدراسة تكون عونا وتستفيد منها المنظمات الإنسانية، والجمعيات الخيرية، والمؤسسات التعليمية، المهتمة بالنشء المسلم بل ممن لحقت بديارهم الحروب والكوارث، نسعى من خلالها إلى إبدال النقمة الحاصلة من تلك الحروب إلى نعمة، والمحنة إلى منحة. وقد خلصت الدراسة للعديد من التوصيات كان من أهمهما: عناية الدين الإسلامي عناية كاملة بأمر التراحم والتكافل بين أبناء الأمة على مختلف الطبقات والأحوال، وأن اليتيم قد حاز على مقدمتها. شمولية الإسلام في مختلف القضايا، سواء كانت تلك القصايا دينية أو اجتماعيه أو ثقافية أو اقتصادية، وأعطى لكل فرد في المجتمع المسلم مسئولية مناطة عليه يؤديها حسب قدرته. الحالة المأساوية التي تمر بها الأمة، وكيف أنها صارت هينة في نظر الأمم الأخرى، وكل ذلك ناتج عن تلك الحروب المفتعلة والموجة عليها والتي هي نتيجة للتآمر العالمي، والتواطؤ الداخلي. افتعال الحروب واختلاق الأزمات وإشاعة الفتنه والتعصب المذهبي والعرقي بين أبناء الدول الغربية متمثلة في التآمر الصهيوصليبي الموجه إلى الدول الإسلامية بتواطؤ من أبناء المسلمين أنفسهم من أصحاب النفوس المريضة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث وفي ظل هذه التحديات المحدقة بالأمة، في آثار الحروب القائمة في العالم الإسلامي، والتي طالت أطفال المسلمين في دول الصراعات والحروب، مما ينذر بخطر عظيم على الأمة الإسلامية، فهؤلاء الأطفال إن لم يتم الحفاظ عليهم واحتوائهم الاحتواء الشرعي فسو تتخطفهم الأيادي الشر والفساد. ولو لم تطالهم تلك الأيادي فسوف يعيشون حالة من الجهل وغياب الوعي التي اصيب به أبناء المسلمين ونقص الرعاية التعليمية. كما إن الحال في أولئك الأطفال هو العيش في مجتمع قد تفشي الفقر التي يعد العائق الأساسي التعليم، التي سبب تأخر النمو والنهضة للأمة.

أسئلة الدراسة:

من خلال المشكلة فقد أثيرت الأسئلة التالية:

1- من هم أطفال الحروب؟
2- ما هي الوسائل والأفكار التي تعين للتخلص من هذه الإشكالات؟
3- ماهي البرامج المقترحة للتحويل تلك الأضرار والخسائر إلى فوائد ومكاسب تعود بالنفع على الأمة الإسلامية بصفة خاصة وعلى العالم بصفة عامة؟

الهدف من هذه الدراسة هو:

1. الإسهام في اكتشاف النوابغ والكوادر والمواهب من أطفال الحروب والعناية بهم.
2. الإسهام في إخراج قادة ومبدعين ومفكرين تكون لهم بصمة في الرقي والتقدم بالأمة الإسلامية.
3. العناية بأطفال الحروب وإيجاد المحضن التربوي اللائق بهم قبل أن تتخطفهم آياد المنصِّرين والمفسدين.

حدود المقال:

الحدود المكانية: المناطق والدول الإسلامية التي ابتليت بالحروب والدمار على سبيل المثال: (اليمن، العراق، سوريا، فلسطين، أفغانستان، ليبيا، بورما، الصومال، ....، الخ)

الحدود الزمانية: 2010 - 2016.

منهج المقال:

لقد اتبعت في هذا المقال:

أ-المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع النصوص من الآيات القرآنية والسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم التي تحدثت عن الموضوع.

كما أنني جمعت المعلومات من المصادر المتقدمة والمتأخرة وغيرها كالمجلات والمواقع الإلكترونية التي تناولت هذا الموضوع. ثم قمت بإيضاح النصوص ومراعاة ارتباطها بالموضوع.

ب-المنهج التحليلي من خلال تحليل المعلومات الخاصة بهذا المقال من خلال الواقع الذي تمر به الأمة الإسلامية.

وقد قسمت المقال إلى مقدمة وأربعة مباحث كل مبحث يتكون من عدة مطالب ثم ختمته بخاتمة ذكرت فيها أهم التوصيات والنتائج، مع ذكر المراجع التي اعتمدت عليها في هذا المقال بعد الاعتماد على الله ﷻ.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحد لَا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[1]﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ أما بعد:

فإن من علو شأن الإسلام وعذوبة ينابيعه الفياضة، أن جعل التراحم والتعاطف سمة يتصف بها المنتسبون إليه، ووسام يعتز ويفتخر به كل من نسجت في قلبة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، كيف لا يكون ذلك ونحن أمة واحدة، ربها واحد، وكتابها واحد، ورسولها واحد، وهذا مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمي والسهر"([2]) وفي رواية لمسلم: " المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينُهُ اشتكى كُلُّه، وإن اشتكى رأسُهُ اشتكى كُلُّه "([3]) لذا نجد التواصي بالحق والتواصي بالرحمة من عقيدة هذه الأمة السمحة، التي تمتاز بها عن سائر الأمم والمجتمعات، فكل مجتمع من مجتمعات المسلمين إذا أخذ بالدين القيم عبادة ومنهجا وسلوكا وتربية وأخلاقا، عامل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم مطبِّقاً لحدودهما، ممتثل لأوامرهما، منزجر عن نواهيهما، فلزاماً سوف نجد التراحم والتعاطف بين أبناء ذلك المجتمع، وحتماً سيتفقد منهم الغنيُ الفقيرَ ، وسينعم اليتيم بينهم كما لو كان والداه على قيد الحياة، وتُكفى الأرملة، ويعال المسكين، لأن المجتمع الذي يعمل بمقتضى الشرع ويستمسك به منهجا وخلقاً، فلسوف تتحقق فيه كل مضامين الحياة: "الأخوة، التكافل، المودة، الرحمة" وإن من تأمل النصوص من الكتاب والسنة لسوف يجد الاهتمام الكبير الواضح لمفهوم التكافل والتراحم، ولسوف تتجلى له الصور الرائعة التي تجسد ذلك المعنى، وتنقش في نفسه ذلك المنظر الراقي لسماحة وعظم هذا الدين ومعانيه الراقية.

---

[1] سورة آل عمران الآية (102)

[2] مسلم (2586/ 67)

[3] رواه البخاري 10 / 366 في الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ومسلم رقم (2586) في البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، عن النعمان بن بشير.

وأرجو ألا يفهم من ذلك التعاطف والتراحم المفهوم المادي فقط، لا، وإنما لمفهوم الجسد الواحد مفاهيم عظيمة وجليلة عدة، وإنما من احدى تلك المفاهيم والمعاني هو التراحم المادي، ولكن إلى جانب ذلك هناك التراحم المعنوي من توجيه وتربية، وهناك التراحم الفكري، والتراحم السلوكي، والتراحم الشعوري والحسي، وغير ذلك من أنواع التراحم، التي تجسد التصور العام لمفهوم التراحم وترسم الصورة الحقيقية له، والذي يحض عليها ديننا العظيم الشامل.

وسواء كان ذلك التراحم والتواد فرديا، أو جماعيا، لأن المقصود هو حصول الغاية ولكل غاية وسائلها. وقد يتعدى التراحمُ المجتمعَ المسلم ليشمل كذلك غير ملة الإسلام وليصبح شاملا للإنسانية أجمعين، وهذا يعتبر قمة الخلق والكرم والإنسانية، بعد أن تسد حاجة المسلمين أولا.

وإن كل ذي لب لو تأمل لماذا حرص الإسلام على هذا التراحم والتعاطف؟ وأخذ المال من الغني ليعطيه للفقير؟ وجعل قانونا للحياة تسير عليه البشرية، سياسيا كان أو اقتصاديا أو ثقافيا أو حتى عسكريا، إنما كان ذلك لكي يسود الأمن والاستقرار، وتتحقق المصلحة العامة، والخاصة، على السواء، وتندفع المضار والمفاسد عن الأمة بكل صورها ومعانيها، حسية كانت أو معنوية، فلا يلجأ محتاج إلى السرقة، ولا يكون هناك مناخ للقتل والجريمة، كما توصد أبواب البغي والرذيلة، ويتم ذلك عندما يعلم الغني ماله وما عليه، ويعرف الفقير حقوقه، ومن خالف ينال جزاءه، عندها فقط تتكون معاني" الجسد الواحد " ويكون قد نقش بأسمى وأرقى المفاهيم. ولا شك أن الإنسان إذا عمل بمسئولية واستشعر أنه هو المسئول عن نفسه، وأنه مطالب بتزكية هذه النفس وتربيتها وأَطرها على الحق والخير، وأن يعلم أنْ كما أن في شريعتنا تكافل وتراحم، فإن هناك حفظ لحقوق الناس وصون لأعراضهم، وحدود تقام لمن يخالف هذا الشرع ويفسد.

ثم إن الدين انتقل بذلك الفرد من المسئولية الفردية إلى المسئولية الجماعية فحثه على العناية والاهتمام بأهله واسرته، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**[4] ﴾[التحريم: 6] وقال النبي ﷺ: (الَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ مَسْئُولٌ

[4] سورة التحريم: (6)

عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ[5])، وهذا هو البرنامج العام للحياة، فاليوم أنت طفل تُكفل وتُرعى من والديك وأسرتك، وغدا أنت شاب لا تحمل إلا همّ نفسك تحاول الاعتماد على ذاتك لتكوّن لنفسك أسرة، بعد ذلك أنت أب وربّ لأسرة تحمل همها وكفايتها، بل ومطالب شرعا بالمحافظة عليها، وهكذا تسير الحياة، ومن ثم فإن الحديث فيه تقسيم لدرجات المسئولية وصفاتها فلا يخرج من المسئولية أحد، من العامل إلى الأمير، وكل حسب ما ولي من المسئولية، فهو مسئول عن تلك الأمانة وتلك الرعية. والمقصد من ذلك أن هناك تشارك من الجميع في المسئولية وهذا التناغم هو المؤدي الى التعاطف والتراحم، وهذا هو الشمول الرائع الذي أتى به الإسلام وهو مصداق لقوله تعالى:﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾. وهذا هو الإطار العام لمفهوم الولاية التي بها تتم الرحمة والمودة والتعاطف. هذا إذا نحن تكلمنا عن التكافل بين المجتمع المسلم في حال وجود السِّلم والأمان ولكن قد يوجد بعض من حالات الجهل والفقر أو وجود أرملة ومسكين ويتيم، لظروف عادية قد تسري على كل البشرية. ثم كيف يكون كذلك الحال إذا نحن سلطنا الضوء ووجهنا الأنظار إلى من هم أسوء حالا من أولئك بل ولا يوجد مقارنة بينهم وبين من ذكرنا سابقا الا وهم ضحايا الحروب والدمار الحاصل على المجتمع المسلم وقد سرى هذا السرطان واستشرى في كثير من بلاد المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكيف لو كان الضوء مسلط بأخص الخصوص من ذلك، وهم أطفالنا الذين فقدوا والديهما أو أحدهما بسبب ذلك الظلم الجائر الحاصل من تلك الحروب القائمة والتي لا ترحم صغيرا ولا توقر كبيرا، ولم تبقي على حرث ولا نسل، بل هو دمار شامل بكل معانيه وصوره. فلا شك أن الأمر أعظم والتعاطف أوجب والتراحم آكد، فهؤلاء حقيقة لم يعد لهم وطن ولا مأوى، ولهذه الصورة المؤلمة يجب أن ترسم أسمى معاني الإخاء، وأزكى عبير الرحمة، ولهذا أقام الإسلام روابط الأخوة وجسدها بروح واحد بقوله: "كالجسد الواحد" فأوجب المسئولية على الجميع كل حسب قدرته وطاقته حتى تكون مجموعتها تشكل معاني رائعة تشرق شمس الأمل من خلالها على كل متألم وكسير. ويكون بذلك مزج بين المصلحة الخاصة مع العامة، وكلاهما يكمل بعضهما البعض، وكلٌ مأمور أن يتقن دورة وأن يؤدي وظيفته على أكمل وجه ويكون له دور فاعل في مجتمعه، وبهذا يتحقق قوله تعالى" وتعاونوا على البر

[5] البخاري (2554)، ومسلم (1829).

والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "[6] وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[7] وكذلك ضمن الإسلام للفرد والجماعة تكافلا وتعاطفا سلوكيا كما بين ذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[8] وهذا إنما هو نموذج بسيط لتحقيق التراحم والمودة والتعاطف بين المجتمع المسلم.

[6] سورة سورة المائدة (2)

[7] رواه البخاري في الصحيح (467) مسلم (2589)

[8] الحجرات (13)

التمهيد

إن عالمنا الإسلامي يمر بمرحلة من أسوأ مراحل التاريخ الإسلامي، وإن الصراعات المسلطة عليه من الشرق والغرب لهو دليل على مطامع فيما يمتلك من خيرات وثروات بالدرجة الأولى، وما هذه الأزمات المفتعلة والمختلفة على عالمنا الإسلامي إلا لخوفهم من يقظة ذلك المارد الذي لو استيقظ حق اليقظة لأتى على كل ما لديهم وسخرها لخدمته. وما هذه الأزمات المصطنعة برأيي إلا هي نتيجة لذلك الفقر الممنهج، الذي يراد به شغل المسلم بمعاشه ولقمته، ولا يتم ذلك الفقر على الأمة الإسلامية إلا نتيجة لتلك الحروب المسلطة عليها من اعداءها وخصومها المسيطرون بشكل أو بأخر على الأمة الإسلامية ثقافيا وفكريا واقتصاديا وعسكريا. وما ذاك وذاك إلا بسبب التآمر الحقير الذي أصبح جليا جهارا على هذه الأمة العظيمة، وهذا التآمر بلا شك ولا ريب سوف يطال الكل، فمن لم يكتوي بناره فلا بد أنه أصابه من دخانه ومن أصيب من دخانه حتما سيكتوي بناره، إلا أن يشاء الله. وما أردت التحدث عنه في هذا الموضوع الذي أتقدم به للمؤتمر هو عبارة عن مشروع إنساني قصدت به المنظمات أو الجمعيات أو المؤسسات التي تعتني بالجوانب الإنسانية والتعليمية المتعلقة بالنشء المسلم، بل حتى غير المسلم لعله أن يكون نافعا للإسلام والمسلمين، وهذه الورقة تخدم أطفال الحروب بالدرجة الأولى، ثم الأطفال الذين لحق بهم الأذى والضرر بسبب الكوارث التي تسمى (طبيعة) . وإنما هي في الغالب عقوبة من الله .

ولعنا ندرك أن الوضع الذي يمر عاملنا الإسلامي وحالة التآمر المشاهدة، لم يسبق وأن جاءت عليه منذ فجر الإسلام، وبلا شك قد يقول البعض أن الأمة الإسلامية قد مرت بأزمات وحالات اختناق عدة قاسى فيها المسلمون ألوان من الذل والهوان، تقول نعم فإن ما فعله التتار في الأمة الإسلامية ليس بالأمر الهين والبسيط، إلا أن ما يعصف بالأمة الإسلامية في هذا الزمان من تآمر ومكايدات، لهو أشد فتكا مما كانت عليه في زمن التتار، وحتى زمن الحملات الصليبية، ولذا نجد أن العالم الإسلامي في هذا الوقت يعاني أشد العناء من هذه التآمرات التي تحيط به من كل جانب، ووجد أن الحضارة الإسلامية تكاد تندرس في خضم هذه الحروب والأزمات، ولهذا فإن هناك حتمية لابد للأمة أن تخوضها بعد أن تعييها وتدركها، وهذه الحتمية هي حتمية المواجهة التي لا مفر منها، وهذا الحتمية تتمحور وتتمركز على عدة أمور أو محاور وهي كالتالي:

محاور حتمية المواجهة.

1- المواجهة بالقوة والسلاح.

2- المواجهة بالاقتصاد.

3- المواجهة بالتربية والتعليم.

هذه هي سبل وطرق المواجهة للأزمات والمؤامرات التي تعصف بالأمة الإسلامية. ولعلي في هذه الخطوات بدأت بالهرم من أسفله بالمقلوب، فإن المنهج الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه كان عكس ما هو موضح أعلاه، ومن هذا لا يفهم أني أريد منهاجا وطريقة مستحدثة، لا، وإنما الغرض هو أنني أريد الحديث عن المحور الثالث، وهذا الذي جعلني أبدأ بالهرم من أسفله، وإلا فإنني مؤمن إيمان تام أن السير على هدي النبي صلى الله عليه وسلم والذي في الأصل هو الطريق الذي رسمه الله عز وجل لنبيه، أنه هو المنهج القويم والطريق الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه كل من يريد أن يحقق الخير والفلاح للأمة.

المبحث الأول: المواجهة بالقوة والسلاح:

المواجهة بالسلاح: وهذا هو المتمثل فيه أمر الله عز وجل بقوله: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ[9] }وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ[10]} وفيها مفهوم حديث النبي صلى الله عليه وسلم: فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ[11]) ولكن لا يتم العمل بها إلا أن تحقق قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ[12] }مع أن قناعتي الشخصية أن هذا الإعداد حاصل وأن القوة موجودة، ولكن هو الوهن الذي سيطر على الأمة وعلى ولاة أمرها هو السبب العائق لتحقيق ذلك النصر.

---

[9] سورة البقرة الآية: (193)

[10] سورة التوبة الآية: (123

[11] الحديث رواه البخاري في الصحيح برقم: (25) باب: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة. الآية) وبرقم: (392) من حديث أنس، وبرقم: (1399) من حديث أبي هريرة. ورواه مسلم في صحيحه برقم: (23-33-35-36) باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.

[12] سورة الأنفال الآية: (60)

المطلب الأول: الحروب والدمار:

إنه لا يخفى على كل ذي بصيرة ما يعصف بالأمة الإسلامية من تآمر ومكيدة أحاطت بها من كل جانب وأجلبت عليهم من كل حدب وصوب، بالأمس القريب كان كل ما يشغل العلماء والمفكرين هو التصدي للأفكار الهدامة والعقائد المنحرفة التي توافدت على مجتمعاتنا الإسلامية بل وعلى البشرية جمعاء، بما فيها من هدم لمعاني الإنسانية وكسر للقيم السامية، فإذا بنا نجد إلى جوار هذا الغزو الموجه للأفكار والمعتقدات، نجد الغزو العسكري والتسلط الوحشي على أبناء العالم الإسلامي، في كثير من الدول الإسلامية، ولا يعني أن الحرب على الإسلام والمسلمين ستتوقف إلى هذا الحد، كلا بل لا تزال هذه الحملة الهمجية التي تستهدف المسلمين قائمة ومستمرة نحو بقية الدول التي لم تصب إلى يومنا هذا بإحدى السهام الموجه لنحر الجسد المسلم من هنا وهناك. قد يقول البعض أننا لا زلنا بهذا التفكير العدائي؟ نقول للأسف هذا ليس بالتفكير العدائي وإنما هو الواقع المرير الذي نتذوق غصصه ليلا ونهارا. أليس بالأمس كان ما يشغل بال كل مسلم، ويستحوذ على تفكيره هو معاناة إخواننا في فلسطين، فلم يكن هناك جرح ظاهر للمسلمين غير جرح المسجد الأقصى وهيمنة الصهيونية اليهود عليه، وعلى الرغم من هذا الجرح كان جرحا واحدا، إلا أننا نجد أن جميع المسلمين كانوا يصوبون أنظارهم تجاهه ويتألمون لألمه، ويحزنون لحزنه، كان لون ذلك الجرح أسود وأبيض، بلون الشاشة التلفزيونية أنداك، بل من قبل كان السماع بذلك الجرح قبل رؤيته من خلال المذياع، ومن ثمّ تضاعف ذلك الجرح وازداد ألمه واستفحل قليلا وتغير لونه فإذا بنا نرى ذلك الجرح بألوان شتى، قصف وانتهاك وسيطرة وحشية على مسرى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم غير أن تلك الألوان لم تكن فائقة الوضوح، لأن الشاشة كذلك لم تكن عالية الوضوح، ومع ذلك كان المسلمون يبكون لبكاء المسجد الأقصى، ولم يكد ينقطع الدعاء لإخواننا في فلسطين أبدا، سواء من خطيب الجمعة أو من إمام التراويح في رمضان، لأن الجرح كان جرحا واحدا والألم كان ألما واحدا، وكانت الأمة أمة واحدة، حقا إذا اشتكى منها عضو في الشام تداعى له سائر الجسد في العالم الإسلامي. استيقن اليهود أنه إذا استمر الوضع على ذلك النحو فلن يكون لهم مكانة في قلب الأمة الإسلامية، ولن تقوم لهم دولة، ولن ينعموا بالأمن والاستقرار، فجاء المخطط اليهودي الصهيوني بمباركة من النصارى الصليبين لانتشار ذلك الجرح في الجسد، وتفشّيه في بقية الأعضاء، فحاكوا المؤامرات والمخططات لاستشراء الجرح في الأمة الإسلامية كي يتشتت التركيز وتتبعثر الجهود، فأخذوا يوسعون دائرة الألم، ولا يألون جهدا في حياكة المكائد ودس السم في العسل، تارة بالفكر، وتارة بالقوة. كما أنهم حاولوا صرف الاهتمام الكامل عن فلسطين إلى تقسيم الاهتمام بينها وبين أفغانستان، وكان ذلك مع بداية الشاشة الملونة، كي يتسنى

للمشاهد التمتع برؤية الدماء بلونها الحقيقي، ويزيد متعةً بمشاهدة الدمار والخراب بألوان مختلفة، وكأنها رسالة إلى الأمة الإسلامية أن شاهدوا ما سوف يحل بكم قريبا وتهيئوا لذلك اليوم، ظنا منهم أن الشاشة السوداء والبيضاء لا تفي بالغرض، ولا تؤدي الدور المرعب المطلوب بثه في نفوس المسلمين، ولا تكاد الأمة على وشك أن تتعافى من جرح أفغانستان حتى نكأوا لها جرحا أخر في البوسنة والهرسك، لكن هذه المرة لم يكتفوا بالألوان الباهتة على الشاشة بل زادوا من جودة هذه الألوان مع عدم الاكتفاء بما يشاهده المسلم من البث الوحيد الذي يحصل عليه من بلد إقامته، لا بل على العكس من ذلك فكما أنهم بدأوا بتوسعة الجراح, كذلك بدأوا بتوسعة العرض والبث من خلال شاشاتهم المشؤومة, فجاء ما يعرف بالبث المباشر، والبث عن طريق الأقمار الصناعية بسيطة الانتشار، إذ كان ليس بمقدور أي شركة أو منظمة البث من خلالها بسبب الأسعار الباهظة، وكان عندها لا يزال دم المسلم باهظ الثمن، وجراحات المسلمين ليست بالرخيصة، ولا زال يتداعى لعضو المسلم المكلوم سائر الجسد المعافى القوي، ثم توالت الجراح وتزايدت الدماء وتعاظم الدمار فتارة في الشيشان، وأخرى في كوسوفا، وحينا في الصومال، وكلما ازداد الألم وتوالت الجراحات ازدادت الشاشة المشؤومة بالبثّ الحي والنقاوة، حتى يتمكن المشاهد المسلم أن يرى بوضوح أكثر ما يحل بإخوانه وسائر أعضائه من هنا وهناك، وما ينخر في جسد الأمة ويزيد من وهنها، وكلما ازداد الوضوح والنقاء للشاشة، كلما قل ثمن العرض عليها وازدادت انتشارا وتوسعا، وبالمقابل قل ثمن الدم المسلم وازداد بخسا وزهدا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وحاصل المعادلة أنه كلما ازداد الاطلاع والمشاهدة بعد تلك القنوات التي أصبح بمقدور العائلة الثرية أن تشتري قناة وتبث ما تشاء، ليشاهد ذلك البث الملايين من البشري، ازداد سعير الحرب وتفشى الظلم والدمار في خاصرة الأمة المسلمة. ولا زالت نار الحرب تأكل في الأمة عضوا، عضوا إلى أن يقضي الله الأمر من لدنه.

كان الماضي فلسطين وأقل منه زمنا أفغانستان، والبوسنة، والصومال، والشيشان، ثم ها نحن اليوم نعيش حاضرا أشد مرارة وظلما في قلب الأمة، فلم تعد ليبيا، وسوريا، واليمن، والعراق، بمنأى عن مرمى السهم الناري، الذي أحرق الحرث والنسل في تلك البلاد، ولم تكن كذلك مصر، وتونس، معزولة عن اللعبة العالمية، إلا أن الدائرة كبرت وتعاظمت على من يدير تلك المؤامرات فأرجأوا، بعضا من تلك الدول والمناطق حتى يستفحل الفساد، ويتعالى الدمار وتتشرب الأرض وترتوي من دماء المسلمين، في دائرتهم المرسومة، وسوف يرون أنهم حققوا شيئا مما أرادوا، فعندها سوف يتوجهون إلى غيرها من الديار وسوف يوسعون دائرة الحرب والدمار،

وتبثّ شاشاتهم العالية الوضوح ما هو أسوأ على نفوس المسلمين، وكلما ازدادت نقاوة الشاشة ازدادت نفوس المسلمين وأرواحهم رخصا وبخسا. لا شك أن هذه المؤامرة الصهيوصليبية تدار بعناية فائقة، ويراد من ذلك هو القضاء على الإسلام بالدرجة الأولى، إلا أن ذلك لا يمكن أن يكون ولن يحصل لهم ذلك أبدا، كما أنهم هم أيضا يعلموا ذلك ابتداء، ولكن هي محاولة وقد تحتمل النجاح في ظنهم. غير أنهم وضعوا ولا زالوا خططا بديلة لمؤامرتهم, فعندما لم يستطيعوا القضاء على الإسلام، فلا بد من القضاء على المسلمين، وهذا ما نراه ونشاهده من توسعة دائرة الحرب الخبيثة القبيحة، التي يدير رحاها من يُسمون بالمسلمين وهم بالأصل خنجرا في نحر المسلمين كـ الرافضة ـ الشيعة ـ برأس حربتهم إيران التي تلقت العناية والدعم الكامل من الصهيوصليبية العالمية لتصبح هي المهيمنة على العالم الإسلامي، فبينما يعيش الشعب الإيراني حالة من الفقر والجوع، إذ بثروات إيران والدعم المبطّن (الصهيوصليبي) المتوارد اليهم يصدّر لنشر الثورة الخمينية والمد الرافضي في شتى ديار المسلمين، والمسلمون في نوم وغياب، خاصة دعاة الدين الحق، المنبثق من كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والذي نقل إلى المسلمين على أيد الثقات العدول الأطهار صحابة الرسول الكريم رضوان الله عليهم اجمعين، فكان ما نشاهد من إبادة جماعية شرسة للمسلمين الموحدين على أيد أولئك المجوس الفرس بتنفيذٍ عربي مشين، ومع ذلك يعلم المتآمرون أنه لا يكون لهم ولن يحصل لهم القضاء لا على الإسلام ولا على المسلمين. فعندها لا يألون جهدا في الانتفال إلى مخططهم البديل وهو إضعاف المسلمين، وبث روح العداوة والبغضاء فيهم، حتى لم يعد أحدهم يثق في الأخر فهذا يشك في ذاك، وذلك يطعن في الآخر، مع قيام شاشتهم الشيطانية بتوسعة الفجوة بين المسلمين حتى صار لكل قناة منهم مشجعين ومؤيدين، بل وأصبح الولاء والعداء ينشب من خلال سمومهم المعسولة وهذا ما أرادوا وهو ما يصبون إليه، فحصل لهم نصيبا مما حاكوا. نعم لعبت تلك الشاشة دورا بارزا في هذه الحروب وهي من أقوى السهام الموجهة نحو المجتمع المسلم كيف لا يكون ذلك وما عرف المسلمون النزاع الممنهج المتمثل في الحزبية والطائفية والمناطقية، إلا من خلال الشاشة الشيطانية، فأصبح لكل حزب شاشته بعد أن كانت الأمة تتلقى الأخبار الموحدة من مصدر الإشاعة، من خلال الشاشة السوداء والبيضاء، إذا بها تتشتت مع تزايد الشاشات، وتختلف مع اختلاف ألوانها. وهذه هي المؤامرة الممنهجة والمدروسة المراد تحقيقها في قلب الأمة الإسلامية، وبكل أسف ومرارة أقول نعم تحقق لهم نصيب كبير من تلك المؤامرة، فهذا الأخ يقتل أخاه لمجرد أنه خالف حزبه، وابن العم يقتل ابن عمه لمجرد أن خط (سايس بيكو) فصل بين البيتين، وذلك المسلم يقتل أخاه المسلم لمخالفة مذهبه لمذهبه، وإنا لله وإنا إليه راجعون. أما الأعظم والأدهى من ذلك هو إبادة شعب على يد حاكمهم !! لماذا لأنهم لم يعودوا يرتضونه حكما بينهم، ولم يعد هو قادر على تقديم

الأفضل لهم، فكان جزاء ذلك الشعب المسكين القتل والنفي، فمن لم يستطع الهرب واللجوء إلى إحدى الدول فإن مآله القتل بأبشع الصور، وأفظع الطرق، وكان جزاء البلاد التي أنعمت على ذلك الحاكم وسرق كل ثرواتها واستنزف كل خيراتها لمصلحته الشخصية كان جزاؤها الدمار الشامل بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معاني "وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان"؟ لا لم يكن ذلك بل على العكس فكان جزاؤها أن تحرق مصانعها، وتدمر خيراتها وتنسف مؤسساتها ومدارسها ومصانعها ومعسكراتها بل وحتى مستشفياتها، حتى لا يتمكن من جاء بعده أن يكمل المسيرة ويسير بالمركب حيث وصلت، وإنما يبدأ حيث بدأ الأولون، بل وربما أسوأ من ذلك. وإن الناظر لما نشر في دراسةٍ لشركة (ميرسر)[13] العالمية استطلاع لجودة الحياة 2016 التي ترتّب فيها دول العالم بحسب مستوى المعيشة الاقتصادي والاجتماعي وذلك لتحديد أفضل المدن في العالم للعيش، وقد خرجت بدراستها على حصيلة ل230 مدينة مرتبة من الأفضل إلى الأسواء، وجاء في هرم القائمة وأعلاها مدينة (فيننا) عاصمة (النمسا) في المرتبة الأولى عالميا، كأفضل مدينة للعيش إنسانيا اقتصاديا واجتماعيا، ثم (زيورخ) عاصمة سويسرا، ثم (أوكلا ندا) النيوزلندية ثالثة، وليس مستغربا أن يكون ذلك، فهذا هو الذي يريده الغرب، نموا، واقتصادا لدولهم ومجتمعاتهم، ودمارا وفسادا وخرابا للدول الإسلامية، وللشعوب المسلمة، وهذا ما أثبته التقرير ذاته، حيث أنه جاء في ذيل القائمة (الخرطوم تليها صعودا بغداد ثم دمشق ثم صنعاء) لكي يتحقق لهم ما أرادوا وحاكوا، نجد أن بغداد ودمشق وصنعاء كل هذه المدن، مدن لها حضارة تاريخية ليست بالهيّنة، فعوقبت بطمس تلك الحضارات. وصدق القائل: " أينما وجد الأمن، وجد الاستقرار ورخاء العيش "، وهذا بالطبع محرم على الشعوب المسلمة، وحلال على البلاد الأوربية والغربية، ومن خلال ذلك كله وحصيلة لتلك الحروب المستفعلة في بلاد المسلمين شرقا وغربا وما تبع تلك الحروب من قتل وتهجير، أنشئت مخيمات ومعسكرات لمن فروا من لظى الحرب وهم من المستضعفين غالبا، هذا ما يطلق عليهم، وهم الذين سعوا لإيجاد مأوى يظلهم وملاذا يأويهم. قال الله تعالى:{ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا[14] } من خرج من رحم تلك المعاناة (الولدان) وهم اطفال المسلمين ذكورا واناثا، وهم الذي أقصد من عبارة (أطفال الحروب) لاشك أن الحرب أتت على كل شيء فأبادته، وأقلت سحاب الظلم على نبتة الخير في تلك الديار فأوشك اعصارها أن يحرق تلك الزرعة المباركة فامتلأت مخيمات اللاجئين بأطفال

---

13 شركة "ميرسر" لأبحاث الموارد البشرية (ومقرها بريطانيا) – أنظر موقع "مينا هيرالد" الالكتروني.

14 سورة النساء الآية (75)

تلك الحروب، الفارون بأجسادهم من تلك النار، والهاربون بأرواحهم من طغيان الظلال والهلاك. فهؤلاء هم أطفال الحروب وبعبارة أدق هم "الأطفال الناجون من الحروب" المقامة على بلادهم فتمكنوا من الخروج من تلك البلاد بأي وسيلة كانت، وقد يكون البعض منهم فقد والديه جميعا أو فقد أحدهما، و البعض منهم نجا بصحبتهما، غير أن المعاناة مستمرة معه بسبب تركه لموطنه، تركه لمدرسته، تركه لأصحابه، و تركه لأشياء كانت تملأ نفسه وفكره، بل وحتى فراغه و من ثم انتقل الى مخيم للاجئين، يتأذى من شدة البرودة حيث لا يجد ما يقيه من الطقس البارد، ولا يستظل من شدة الشمس المحرقة، يعاني من شح المياه، وهو يترقب صباحا ومساء ما يأتي من الجمعيات و المنظمات، وما يمن به عليه أحد المحسنين من الطعام والكساء والدواء. أليست هذه معاناة؟! بل وأي معاناة أعظم من أن يشعر المرء أن لا مأوى له! وأي حرمان أشد من حرمان الطفولة بلهوها، وبراءتها، والتعلم بمدارسها ورياضها!

المطلب الثاني: من هم أطفال الحروب؟

من خلال ما قد مر معنا من الكلام حول احوال العالم الاسلامي وما يمر به من صراعات ونكبات، وما قد استعرضناه من حال المجتمع المسلم من التضرر من هذه الحروب والصراعات، وما نبهنا عليه من توجيه النظر الى الفقراء عموما والأيتام خصوصا، ومن خلال ذلك يمكن طرق الباب في هذه الدراسة على أخص الخصوص من ذلك كله وهم أيتام الحروب أو أطفال الحروب، ووجوب الرعاية التامة لهم والاهتمام بهم الاهتمام الاكبر وكفالتهم كفاله شاملة كافية، تشمل طعامهم وشرابهم وكسائهم ودراستهم، وتكفي ثقافتهم وتعليمهم، الكفاية التامة، وهنا تبين لنا مَن هي الفئة المقصودة والمتضررة من هذه الحروب الضرر الأعظم والذي أعنيهم بهذه الدراسة، وسلطت الضوء عليهم في هذا البحث جليا، إنني أقصد من ذلك هم" أطفال الحروب الذين فقدوا والديهم أو أحدهما "سواء بسواء فهذه الفئة هي المستهدفة من هذا البحث وهي المقصودة من هذه الدراسة، وهذه الفئة إن لم ينتبه لها ويحافظ عليها ويتم رعايتها الرعاية الصحيحة وتستثمر الاستثمار الصحيح فإنها سوف تستغل وتوجه من قبل الفئات المنحرفة استغلالا سيئا، وأعني بالفئات المنحرفة سواء كان هذا الانحراف فكريا أو عقائديا أو أخلاقيا أو سلوكيا فإن الحاجة تبرر الوسيلة لهؤلاء المضطهدين من اللاجئين والأيتام، فإن لم تمد لهم أيد الخير وتنتشلهم من هذه المستنقعات فحتما سوف يقعون في ذلك المستقنع، الذي يصعب انقاذهم منه مستقبلا إلا أن يشاء الله تعالى، والكل يعلم أن المخيمات والملاجئ إذا لم تستثمر للخير فهي إلى الشر و العياذ بالله أقرب، ومعلوم أن الفقير اللاجئ بحاجه الى المال فإن وجد من يوفر له هذا المال ويطلب منه بالمقابل أن

يقوم بفعل سيئ فإنه لا يتردد في ذلك إلا من رحم ربي، لذا نجد أن الانحلال والفساد الخلقي يوجد في هذه الملاجئ والمخيمات بصورة واضحة، وبالمقابل نجد استقطاب الشباب للأفكار الإلحادية والماسونية وغيرها من الأفكار أمر شائع ، وكذلك الانجراف وراء التيارات التكفيرية والاجرامية من الخوارج فكل ذلك متاح وميسر في تلك المخيمات والملاجئ، لذلك الأولى للجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية التي يقوم عليها من عرفوا بالخير والصلاح أن تهتم بالجانب الفكري والتعليمي أكثر من اهتمامها بالغذاء والكساء، لأن جميع المنظمات في العالم، الاسلامية منها و غير الإسلامية تسعى لهذا الجانب الإنساني، أما الجوانب الفكرية والعقائدية فهي في خطر سواء من المنظمات التنصيرية أو من العصابات الاجرامية أو من الجماعات الإلحادية والتفكيرية وغيرها من الجماعات .

المبحث الثاني: المواجهة الاقتصادية.

الحتمية الأخرى أو المحور الثاني وهو المواجهة الاقتصادية، ولهذه الخطوة أهمية كبرى وتأثير قوي، وهي على ضربين.

الضرب الأول: التأثير بالضغط الاقتصادي.

الضرب الثاني: التأثير بالعطاء والترغيب المادي والمالي.

أما الضرب الأول فهو نستسقيه من السيرة النبوية العطرة في قصة أبي بصير، والتي كانت لها الأثر الكبير في تغيير مجريات صلح الحديبية.

أما الضرب الثاني: فهو التي نستسقيه من قصة عزوة حنين ومقدار الهبات والعطاءات التي وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لكفار قريش من الغنائم التي كانت في غزوة حنين.

المطلب الأول: الجمعيات والمنظمات الإغاثية:

عند الكلام عن الأيتام بالعموم أو الأيتام من ضحايا الحروب من لاجئين وغيرهم غالبا ما تتوجه الأنظار وتسترسل الأفكار حول الحالة الإنسانية لهؤلاء الأيتام وأقصد بالحالة الإنسانية هنا هي: "الطعام والشراب والكساء والدواء" لاشك أن هذه تعد من أساسيات الحياة ومقوماتها، ولكن الذي أقصده من البحث، هو النظر والاهتمام بالجانب التعليمي، والنواحي الثقافية لهؤلاء الأيتام، فإن التعليم لا يقل شأنا عن الطعام والشراب، ففي العلم غذاء للروح والفكر، وفي الطعام غذاء للجسد والأبدان، وإن كنا مطالبين بالغذاء الروحي قبل الغذاء الجسدي، إلا أن الأنسان بطبعه إذا لم يغذي جسمه فيصعب عليه غذاء روحه. لذا نجد الجمعيات الخيرية والهيئات الإغاثية والمنظمات الإنسانية غالبا ما تهتم بالنواحي الإنسانية الإغاثية، المهتمة بالطعام والكساء، وتهمل اهمالا كبيرا الجوانب التعليمية والثقافية لهؤلاء الأيتام واللاجئين بصفة خاصة، ولو وجد من البعض منهم برنامج ثقافي أو تعليمي فإنها تكون كسحابة غيم قد يأتي منها الغيث أو تمرّ بلا مطر، وأقصد أن هذه البرامج على الاغلب إنما تكون عابرة ليست بالمنهجية الصحيحة التي يستفيد منها الطلاب الايتام او حتى غير الايتام، لذا فإن هذه البرامج قد تكون لعدة ايام او عدة اسابيع لا تتجاوز الشهر، والاكثر من ذلك قد تكون برامج صيفية، والذي يقوم بها البعض من المعلمين المتطوعين الذين لا يجدون غير إجازة الصيف

فرصة للعمل التطوعي، بالرغم من أن هذه الجمعيات باستطاعتها ان تقدم برنامجا متكاملا لتعليم اللاجئين عموما والأيتام بالخصوص، غير أن الهالة الإعلامية التي تسعى من ورائها كثير من تلك الجمعيات والمنظمات أصبحت هي الأهم لدى الكثير من تلك الجمعيات والمنظمات، ونرى ذلك من خلا الصور الملتقطة لبعض أعمالهم، مما يجعل المرء يستاء من هذه التصرفات الغير مسئولة، وما ضياع الأموال في النفقات العامة والسفريات بمنأى عما يعمل هؤلاء وما يسعون وراءه من الشهرة إلا من رحم الله وقليل منهم.

المطلب الثاني: الدول الإسلامية:

إن من المؤسف والمؤلم هو عدم قيام حكومات الدول الإسلامية بالدور الفاعل الذي يعد واجب عليهم حيال الأمة الإسلامية بالوجه العام وتجاه أبناء المسلمين " أطفال الحروب" على الوجه الخاص، فمن من الدول الإسلامية قامت باحتواء واحتضان أولئك الأطفال وكفالتهم، وعمل البرامج والأنشطة لهم داخل بلدنهم. أين تلك الدول التي فتحت لهم الباب وعاملتهم معاملة أبناءهم؟ بل على العكس من ذلك أغلقت الأبواب في وجوههم، بل وزيادة على ذلك تراهم يشاهدون الأفواج المهاجرة والهاربة من نيران الحروب ومع ذلك يمنعون دخولهم إلى أراضيهم لسبب أو لأخر، وكلها أسباب واهية لا ترقى لمرتبة العذر بأقل مستوياته، لذلك لم نجد من تلك الدول من كلف نفسه بإرسال وفد يتفقد أحوال الأطفال المتضررين من الحروب وقام بنقلهم إلى دولهم وقام برعايتهم والاعتناء بهم.

المطلب الثالث: المواجهة بالتربية والتعليم.

أم المحور الثالث الذي ذكرته هو المواجهة بالتعليم والتربية وهي المنهاج الذي رسمه الله عز وجل لرسوله والذي بدأ المسير عليه في حياته الدعوية، مع المسلمين الجدد آنذاك، الذين انتقلوا من طور الشرك والضلال إلى طور الإسلام والإيمان، فكان بداية هذا الطريق هو التربية والتعليم، والتهيئة لما سيأتي، وهذا المحور الذي يدور عليه مضمون الدراسة.

حالة الجهل وغياب العلم والوعي:

الذي أصيب به أبناء المناطق المشتعلة بالحروب، عندما يحرم الطفل من التعليم، ولا يعد بمقدوره الذهاب إلى المدرسة كسائر الأطفال في العالم، لم يعد يحمل حقيبته المدرسية ، بل لم يعد يمسك القلم بيده، يمضي عليه النهار بحثا عن الماء والطعام، ويجن عليه الليل فيفتش عن المأوى الذي يرقد فيه، وعن الغطاء الذي يتقي به البرد، أنّى لذلك الطفل أن يقلب الكتب بحثا عن إجابة للواجبات المنزلية ليضعها في كراسة الواجبات، فهذا الطفل لم يعد لديه أي شعور باللذة تجاه ذلك لأن نار الحرب لازلت تتأجج في نفسه، يظل يذكر أمه أو اخوانه أو أحد أقاربه أو صديقه وهو مدفون تحت الركام، وأهل الحي يبحثون عن جثته المحترقة بين تلك الأكوام من الدمار وهو يشاهد هذه المناظر المروعة ويرى من يحب تنتشل جثته وقد كساه الدمار، فهل يا ترى سيغيب عن ناظرة تلك المشاهد ؟ ترى هل سوف ينسى تلك اللحظات المؤلمة التي أوجعت طفولته وشوهتها؟ هل عندما يكبر سيزول ذلك الطيف من مخزون عقله؟! أم أن تلك المشاهد سوف تغرس في نفسه البحث عن الانتقام؟ أولئك الأطفال إن لم يجدوا الصدر الحنون الذي يحفظهم ويخفف من آلامهم ماذا ستصنع منه تلك الحروب؟ إن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة والمتأخرة من اهم أولوياته في الحياة هي المدرسة، تجده عندما يقترب موعد الدراسة يستعد لها باختيار الحقيبة التي تناسبه وبانتقاء الأقلام والأدوات الدراسية التي تناسب مزاجه، ويحرص على اختيار الكراس التي يباهي بشكله زملائه، فهذه هي متعته ولذته، يريد أن يختار زملاء جدد مع كل عام دراسي ينسجم معهم وتتآلف نفوسهم مع بعضهم، هذه هي المدرسة بالنسبة للطفل أشبه بالنزهة، وإن كان يجد صعوبة وصراع مع الاستيقاظ المبكر، والسؤال هنا أين ستذهب هذه الطفولة إن لم تجد المدرسة؟ أين ستصرف هذه الطاقات إن لم تجد الفصل الدراسي، والدروس والواجبات المدرسية؟ ما هو مصير تلك القُدرات إن لم تستغل في مصلحة الأمة؟ وإنما تنهض الأمم بشبابها، إن العلم له مكانة عظيمة في ديننا، ولعظم العلم والتعلم في شريعتنا جاءت أول أية تعلن عن الدين الجديد الذي لم يُسمع به من قبل. تأمر بالقراءة،

وتحث على القراءة وتشجع على حمل القلم وأهميته ومكانته قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)}[15] ولقد كان من وصية النبي صلى الله عليه وسلم قوله (تعلموا العلم، وعلموا الناس)[16] . وكان علي رضي الله عنه يقول "العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال"[17] والعلم قرين لصاحبه في الرخاء ومنجاة له في الشدة، وإن حياة الشيطان ومرحه و سعادته في أن يترك الإنسان العلم، وترتوي روحه وينمو جسده بالجهل، والجهلاء هم صفوة الشيطان وجلسائه، ولعل مما هو من دواعي فرح ذلك الشيطان هي هذه الحروب الحاصلة في العالم الإسلامي، وما نتج عنها من تشريد للأطفال وتهجير للعقول والمفكرين، فلا ينبغي أن يهمل أولئك الأطفال بحال من الأحوال، ولا يمكن أن تترك هذه الثروة وتستغل الاستغلال السيئ في حال إن وقعت في أيدٍ غير أمينة، كأن تقع في أيد تجار البشر الذين لا يعرفون للإنسانية قدرا، ولا يمثلون البشرية أصلا. ولذلك يجب الحفاظ على هذه الثروة وألا تهدر مهما كانت الأسباب، ولابد من احتضانهم في المجتمعات المسلمة، وتسليمهم للأيد الامنية التي تراعي لهم الحرمة الشرعية، وتصنع منهم الجيل الواعد الناهض بمستقبل الأمة العربية الإسلامية، ولاجئو اليوم هم قادة المستقبل بإذن الله تعالى. ولا شك ولا غرابة أن تؤتى الامم من قبل الجهل، وهو الداء الذي ينخر في عضد المجتمع حتى يوصله الى الهاوية، فبسبب الجهل يرى الحق باطلا والباطل حقا، وبالجهل يفقد العلم أسمى معانيه، والجهل ذريعة إلى الظلم وعدم الإنصاف وإننا لنجد ذلك جليا في الحوارات والمناظرات، وأن أساس الأخلاق وعلو الفضيلة وسمو الريادة إنما تكون بالعلم، لأن العلم منبع كل الحضارات الحميدة، كلما ازداد الإنسان علما كلما ازداد تواضعا ورفعة، وبالمقابل تتقلص الخصال السيئة حتى تكاد أن تنعدم.

إن الناظر في أحوال الأطفال في المناطق الموبوءة بالحروب والدمار ليعلم علم اليقين أن أحوال الثلة المكلومة من الأطفال في تلك المناطق لا يخلوا من أمرين: إما الفقر –أو اليتم، وغالبا ما تكون الحالتين معا.

إذا فهم (لاجئون وأيتام) فماذا واجبنا تجاه ذلك الطفل اليتيم؟ لذا لابد أن نعلم ما هو الفقر؟ الفقر: هو

---

[15] سورة العلق

[16] الدار قطني – كتاب الفرائض مسند

[17] أخرجه أبو نعيم في الحلية (80/1)، والخطيبُ البغدادي في الفقيه والمتفقه (182/1 -183 رقم 176)، والمزي في تهذيب الكمال (220/24). وفي جامع الأحاديث (29/ 276) للسيوطي عزاه لابن الأنباري في المصاحف، والمرهبي في العلم، ونصر في الحجة، وأبو نعيم في الحلية، وابن عساكر. انظر: تاريخ بغداد (379/6) الخطيب البغدادي، تاريخ دمشق (18/14) لابن عساكر، تهذيب الكمال (220/24) للمزي، تذكرة الحفاظ (1/ 11) للذهبي، صفة الصفوة (329/1) لابن الجوزي، وكنز العمال) 477/10

عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة) كما أنه يعرف كذلك: (بأنه عدم القدرة على الحصول على الخدمات الأساسية) وإذا أطلق الفقر فأنه يراد به: (حالة من الحياة محدودة بالجهل وسوء التغذية والمرض وارتفاع مستوى الوفيات عند الأطفال وانخفاض فترة الحياة، وأي تعريف مضاد للكفاف)[18] ولذا نجد ان هذه المعاني تنطبق على ما يعيشه قلب العالم الإسلامي من حروب ودمار أدت إلى الفقر والجهل بكل معانيه وصوره، فإن التشرد الذي يعانيه كثير من المسلمين ممن ترك ديارهم وبيوتهم بسبب الحرب القائمة عليهم ولعدم شعورهم بالأمن فكم هم أولئك الذي فقدو أوطانهم وتشردوا شذر مدر في شتى بقاع العالم، وكم هم أولئك الذين يعيشون في مخيمات اللاجئين في الدول المجاورة لهم، فرارا من الحروب والاضطراب، وتدني الوضع السياسي في بلدانهم التي استهلكت كثير من الطاقات والكوادر لأغراض شخصية، ونهبت ثروات أوطانهم لحساباتهم الخاصة، حتى غابت الثقة وانعدمت بين الراعي والرعية، فلم يعد الراعي والحاكم يحرص على رعيته وشعبه، ولم يعد الشعب والمواطن يثق في العصابة الحاكمة، لما يرى من تدني في مستوى المعيشة وتوقف في مركب التنمية والاقتصاد، بل والأعظم من ذلك أن الحاكم والحكومة كلما تسلطوا على الشعب ولم يأبهوا به وزادهم في فقره وجهله، كلما ازدادت نفرة الدول المجاورة والغير مجاورة لأبناء ذلك الشعب وعدم قبولهم لهم، بل وقد يصل إلى عدم احترامهم و الاهتمام بهم ، وما كان ذلك إلا بسبب الرؤية المتدنية تجاه تلك الشعوب المظلومة. وهذا من أهم أسباب ضعف التعاون الاقتصادي والمادي القائم بين المجتمع المسلم مع أن الكل بحاجة إلى الأخر، ولو اجتمعت الطاقات والإمكانيات لحصل الاكتفاء للعالم الاسلامي أجمعين، لِما تنعم به ديارنا من ثروات عظيمة ومنابع قيمة. ولكي نقترب أكثر من موضوعنا وهو أطفال الحروب، وتأثير الفقر عليهم حاضرا ومستقبلا فهم اليوم صغار ويعانون من الفقر، وهم في الاغلب لا يملكون مقومات الحياة الاساسية التي يحتاج اليها الانسان في الاستهلاك الشخصي من غذاء وكساء ودواء، فضلا عن إمكانية استخدام الاحتياجات العامة التي ينبغي أن توفرها له حكومة بلده، مثل: "التعليم، المياه، الكهرباء" ناهيك على أنه يعيش في المخيمات والملاجئ. والمراد من هذا الموضوع ان من واجبات الدولة والحكومة تجاه المواطن هو التعليم للصغار والكبار، هذا لمن كان له دولة أو حكومة يأوي إليها بعد الله عز وجل فكيف بمن ليس له دولة أو حكومة فإلى من يأوي من الحكومات والدول؟! فإن لم تكن له حكومة ولا دولة لابد أن يشعر بأن له أخوة من المسلمين يؤازرونه ويرحمونه ويحرصون عليه كما يحرصون على أولادهم ويهتمون بهم كما يهتمون بصبيانهم. ومن هنا جاء التكافل مع اليتيم

[18] نبيل صبحي الطويل – الحرمان والتخلف في ديار المسلمين–كتاب الأمة (7) مؤسسة الرسالة ب يروت1405هـ

والحث على كفالته ورعايته وهو ثابت في ديننا وعقيدتنا، قال الله تعالى:{ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)}[19] ومن هذه الآية تتكرس لدينا مفاهيم التكافل، والتعاطف بين المجتمع المسلم، فإطعام الطعام على حبه وشهواته له إلا إنهم يؤثرون ذلك للمسكين واليتيم والأسير، فما أجمله من تراحم وما أعذبه من تعاطف، فها هم يطعم بعضهم بعضا ويسقى بعضهم بعضا، ويكسي بعضهم بعضا، وكون ذلك كذلك لا يتم إلا وهم في غاية البشاشة والسرور، لإن دينهم علمهم أن لا يتم ذلك وهو مشوب بالقهر والنهر لأنهم يقرأون قوله تعالى: {فأما اليتيم فلا تقهر}[20] ومعلوم كيف هو محبة المال في النفس البشرية، لذلك كلما ازداد المال زاد الحرص عليه والتمسك به، وهذه طبيعة الفطرة الإنسانية ولكن في الصور المشرقة لتآخي المسلمين، وتفقد أحوال بعضهم البعض، يأتي الحث على الانفاق من هذا المحبوب ابتغاء الأجر من الله عز وجل، بل وقد جعل الله عز وجل هذا الانفاق من أصول الايمان كما قال الله تعالى:{لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} والقران الكريم ملئ بالآيات التي تحث على الانفاق عموما وعلى اليتيم بوجه الخصوص قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}[21] فلقد خصص الله عز وجل اليتيم بالذكر في مواضع كثيره من القرآن الكريم ووجه للعناية به وكفالته والإنفاق عليه، وقد جاء في الحديث الصحيح عن سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا) ومن هذا الحديث يتبين لنا كيف حث النبي صلى الله عليه وسلم على كفالة اليتيم بل وجعله في منزلةٍ مثل منزلته صلى الله عليه وسلم في الجنة، وما ذلك إلا لعظم شأن اليتيم والحث على رعايته، وكل ما ذكر من آيات إنما هي في حق اليتيم بالعموم، فما بال اليتيم الذي فقد والديه في الحروب والدمار، فلا بيت له ولا مأوى، وهو شريد في الشوارع وبين المخيمات المخصصة للاجئين فهذا في حقه اكد بلا شك ولاريب، وهو أولى من الايتام الذين اشتركوا معه في الاسم العام غير انهم اختلفوا في الحال كثيرا، فقد

---

[19] الأنسان أية: 9-8

[20] سورة الضحى أية:9

[21] البقرة اية 177

يكون هناك يتيم وله الحق الشرعي في الكفالة والرعاية، غير أنه بفضل الله لم يتركه والده إلا وقد أمّن له منزلا يعيش فيه ويأوي إليه إذا حان عليه النوم، أما يتيم الحرب فلم يجد ظل يظله ولا منزل يأويه فهذا هو فرق الحال، ناهيك لو تعمقنا بالتفاصيل أكثر كرعاية الأطفال في بلده سواء كانت رسمية، او خيرية، أو غير ذلك من السبل المتاحة المتوفرة لليتيم العادي في وطنه، وإنما يتيم الحرب أو أطفال الحروب فهم بالكاد يحصلون على لقمة تقييهم من الجوع، وغطاء يتقون به بأس البرد، وشجرة تقييهم لهيب الشمس، فمن هو أولى بالاهتمام، وأرجو أن لا يُفهم من كلامي عدم الاهتمام بيتيم الموطن، والتوجه بالكلية ليتيم الحرب، وإنما المراد تقديم الأولويات.

المبحث الثالث: الوسائل والحلول لمواجهة تلك الحتميات

من آثار الحروب والدمار، وهي كما ذكرت تختص وتهتم بأطفال الحروب. فتكمن الحلول في الآتي:

وهي تضمن إجابة السؤال التالي: إذ كيف يمكننا المحافظة على أطفال الحروب؟

إن من اهم الوسائل للتخلص من المشكلات المطروحة الآنفة الذكر هي كالتالي:

المطلب الأول: التخلص من الحروب في المجتمعات المسلمة:

التخلص من الحروب تخلصا مباشرا وسريعا فإن هذا من أهم الوسائل المعينة على الحفاظ على عقائد الناس وأفكارهم ومعاشهم، وفي هذا دعوة لجميع الفصائل المتناحرة في المجتمعات المسلمة إلى نبذ العنف والسعي الجاد الى وضع السلاح جانبا والنظر إلى احوال الناس في مجتمعاتنا المسلمة نظرة إنسانية، نظرة فيها المفهوم السامي لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)[22] والمراد هو تحقيق الجسد الواحد، أن يكون الألم يشعر به الراعي على رعيته، والهم الذي يعلو وجوه الناس يسري إلى مشاعر الراعي المسؤول عن هذه الحروب، فيكفّ عنها ويتق الله فيمن استرعاه الله عليهم، ولعل كلامي هذا يكون في نظر الكثير إن لم يكن الكل أنه من المستحيلات، إلا أنه ليس على الله بعزيز، فإذا توقفت تلك الحروب فإننا نكون قد تخلصنا من جزء كبير من تلك المشكلة وأصبح لاوجود للاجئين ولا مخيمات للأيتام، عند ذلك يتم توجيه الاهتمام وصرف الطاقات إلى التوعية والتربية والتعليم بحيث تتكاتف جهود الامة وتتوحد القدرات في إعانة كل مجتمع للمجتمع الآخر. كل ذلك في محاولة للحد من الجهل، بل والقضاء عليه لان أمة الجهل هي الأمة المدمرة للشعوب، والمهلكة للأوطان، وإذا زال الجهل وعمم العلم فإن الخير يعم والصلاح يسود وتصبح الريادة في الأمة العالمة الواعية، وكل ذلك يتم وضع السلاح بأذن الله تعالى.

[22] مسلم (2586/ 67)

المطلب الثاني: الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية:

كذلك من الوسائل المعنية على التخلص من إشكالات الحروب المؤدية إلى ضحايا بمختلف الحالات، من هذه الحالات كما ذكرنا وقصدتهم في هذه الدراسة هم "أطفال الحروب" هي الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية، والهيئات الإغاثية، وهذه هي الوسيلة المهمة والأكيدة في هذه الدراسة، بل ولا أزعم غير ذلك فإن الدراسة معدة لهم بالدرجة الأولى، وإنما قصدت الجمعيات والمؤسسات الخيرية لأنهم هم من نصّبوا أنفسهم لهذا العمل الإنساني وهم الراعي الإنساني الرسمي لهذه الفئات من الناس، فأغلب الجمعيات والمنظمات لديها قسم يعني بالأيتام (كفالة – ورعاية) وذلك فإن على عاتقهم أمانة عظيمة، مطالبون بأدائها على أكمل وجه، وأجمل صورة، وأي تقصير متعمد فذلك التقصير يحاسبون عليه ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

وإنني أريد أن ألفت انتباه تلك الجمعيات والهيئات إلى زيادة الجهد والتركيز على أطفال الحروب فهم الطبقة الأَولى بالرعاية والاهتمام، ولا يُخفى أن العمل المركّز والمنصبّ على فكرة معينة أو مشروع محدد فهو أحرى بالنجاح وتحقيق الثمار المرجوة منه، بخلاف ذلك الجهد المتشتت والمتبعثر هنا وهنا فإنه "كالمنبتّ[23] لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى"[24] لذا لو صبت تلك الجمعيات مجهودها على مشروع بعينه لكان أنفع وأجدى" بل لو خُصصت جمعيات بذاتها لرعاية أطفال الحروب لوجدنا نفعا عظيما وعملا مثمرا متميزا بإذن الله عز وجل.

المطلب الثالث: الدول الإسلامية:

ومن الوسائل المعينة على التخلص من هذه المشكلة هي قيام الدول الإسلامية بالواجب الشرعي تجاه هؤلاء الأطفال، وتحملهم للمسئولية المطلوبة والمرجوة حيالهم، لأن مفهوم الجسد الواحد لا يبرر أن هؤلاء ليسوا من بلدي ولست مسئولا عنهم، لا بالعكس من ذلك فإن الكل مطالب بالاهتمام بهم والعناية بهم هذا إذا كانوا أفرادا فكيف بالحكومات والدول؟! بل وإنني أرى أنهم هم المشكلة الكبرى لعدم وقوفهم الوقوف المطلوب شرعا وعرفا، كما أنهم هم الحل الأمثل لهذه المعضلة، فلو سهلت السبل في طريق ذلك الطفل لكان قد أزيلت

---

[23] المنبت: هو الذي يواصل السير مواصلة مستمرة

[24] مسند الشهاب: ج2/ص184 حديث رقم1147 عن محمد بن سوقة عن بن المنكدر عن جابر بن عبد الله مرسلا وقيل عنه غير ذلك وروي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم سنن البيهقي الكبرى: ج3/ص18 ح4520 الحكم على المتن: حسن لغيره الحكم على الاسناد: ضعيف

نسبة كبيرة من هذه المشكلة.

المبحث الرابع: تحويل الأضرار إلى مكاسب:

وما أهمية الاعتناء بأطفال؟

إذا ما هي البرامج المقترحة لتحويل أضرار الحروب إلى فوائد تعود على المجتمع بالنفع والخير؟ البرامج عبارة عن عدة مراحل لكل مرحلة معايير وخطوات مخصصة لها.

المطلب الأول: المرحلة الأولى وهي مرحلة التمهيد كالتالي:

الفرع الأول: الخطوة الأولى:

إقامة دورات لاكتشاف المواهب والقدرات من أطفال الحروب وذلك بوضع برنامج مكثف أو ورشة عمل يوضع من خلالها معايير وفق دراسات ومناهج تعدّ من أهل الاختصاص بالجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية، والتي على ضوئها نستطيع أن نميز بين القدرات والمواهب المصقولة في اولئك الأطفال، ولا يتسع المجال لذكرها.

الفرع الثاني: الخطوة الثانية:

بعد أن يتم تمييز أولئك الأطفال ومعرفة مستوياتهم التعليمية والمعرفية، عندها يوضع كل مستوى ببرنامج يعد خصيصا لهذه المستويات، مع العلم أن كل هذه البرامج تقدم ابتداء في تلك المخيمات والملاجئ.

الفرع الثالث: الخطوة الثالثة:

وبعد أن انتهينا من مرحلة الدورات والمهارات، ومن ثم انتقلت إلى المرحلة الثانية وهي عمل اختبار لتحديد مستويات تلك المواهب والقدرات ننتقل إلى المرحلة الثالثة وهي لا تزال في المخيمات وهي اختيار المكان والبيئة الأنسب لانتقال هؤلاء المواهب والطاقات المستقبلية، وذلك حسب الدول التي تسمح باستقبال وإقامة تلك البرامج التعليمية والتربوية لأولئك الأطفال مع مراعاة أن كل مستوى ومواهب له بيئة خاصة فلا يشترط إقامة جميع البرامج في دولة بعينها أو بلد واحد مع مراعاة الوضع لمن لديه أحد الوالدين، وكيف هي وسائل الاقناع وطرق الترغيب لغرض رعايته وتعليمه، وتحديد الفئات العمرية والتفريق فيمن يستلزم تواجد أحد الوالدين أو لا

يستلزم ذلك، مع العلم أن الفئات العمرية المستهدفة في هذا المشروع هي من سن التاسعة إلى سن الثامنة عشر فقط وهم الذي سوف اطلق عليهم فيما بعد لقب (القائد).

وبد أن اكتملت معنا المرحلة الأولى "التمهيد" وهي باختصار:

أ – اختيار المستوى.

ب – دورات لكل مستوى بحد ذاته.

ج – اختيار الوجهة والتمهيد للرحيل.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية: وهي مرحلة الاختيار.

الفرع الأول: الخطوة الأولى:

لا شك أن اختيار الوجهة لإقامة المشروع التربوي والتعليمي (للقائد) لهو من الأهمية بمكان كما أنه من الصعوبة بمكان، فهو مهم جدا لتحقيق البرنامج ونجاحه، بحيث يتم انتقال أولئك الأطفال ويتم التوجيه والتعليم عن قرب وملازمتهم، كما أنه بالصعوبة بمكان لأنه يصعب في هذه الفترة من الزمن أن تجد دولة تقبل باستقبال مثل هذه البرامج لأمر أو لأخر، ولكن يظل إيجاد المكان ليس بالعائق القوي.

الفرع الثاني: الخطوة الثانية:

معايير ومواصفات المقر أو المكان الذي سوف يقام فيه المشروع.

إن أفضل مقر لإقامة هذا المشروع هو توفير مكان يتواجد فيه سبل الراحة والترفيه مثل ما هو معمول به في الفنادق العالمية والمجمعات السكنية الراقية، ويكون ذلك إما بشراء أو بناء مقر لذلك أو حتى بالاستئجار ابتداءً، بحيث يتم وضع الفئات السِّنية حسب تقاربها مع مراعاة أن من سن (9 – 12) سنة في حال وجود أحد الوالدين يكون برفقة طفلة فهو أفضل وأسلم.

وأقصد باختيار المكان ذو الوسائل المريحة بحيث تكون الغرفة التي سيمكث فيها القائد متوفر فيها جميع ما يحتاج إليه بصورة راقية يشعر فيها القائد بالراحة التامة، ثم ما يصاحب ذلك من الوسائل الترفيهية في المقر وهي (النادي الرياضي والمسبح والحديقة والملاعب الرياضية لكرة القدم والطائرة والسلة .....الخ) وكذلك وجود المكتبة التي تتوفر فيها جميع الكتب التي تناسب مستواه التعليمي الذي تم اختياره له في الملجأ، وهي الأهم في الموضوع والمحور الأساسي في ذلك، وكذلك توفير المطعم والبوفيه بصورة دائمة.

الفرع الثالث: الخطوة الثالثة:

وبعد أن يتم اختيار القائد، واختيار الوجهة، واختيار المقر، واختيار المستوى، وتأمين الطعام يتعين كذلك منح مبلغ شهري تعطى (للقائد) لشراء الاحتياجات الخاصة به، وهذا مما يجعله يشعر بالمسئولية وهو في بداية الطريق، وهذا فيه من الاعتماد على النفس بعد الله عز وجل اعتمادا إيجابيا بإذن الله تعالى، وفيه معرفة كيفية شخصية ذلك (القائد) اقتصاديا وسلوكيا، مع الملاحظة والمتابعة الغير مبالغ فيها.

الفرع الرابع: الخطوة الرابعة:

مما هو معلوم أن العلم رسالة قيمة وهي من خصائص الأنبياء والمرسلين فمن حمل هذه الرسالة فقد نال شرفا عظيما، وهو أهم ما في هذه المرحلة ألا وهي اختيار وانتقاء المربيين والموجهين الذين سوف يقومون على الاعتناء بهؤلاء القادة، ولا شك أن هذا الانتقاء لا بد أن يكون ضمن ضوابط ومعايير معلومة ومميزة ضمن الشروط المقترحة لانتقاء المربي والمعلم.

وهذه الشروط كالتالي:

أ – أن يكون ممن عرف عنه الصلاح والتقوى ومعروف بالسيرة المشرقة والسلوك الحسن.

ب – القدوة: بحيث ينطبق علي الموجه والمربي صفة القدوة الحسنة في تعاملاته وأداءه.

ج – الخبرة: وهي أن يكون هذا الموجه والمربي له خبرة ملموسة في المجالات التربوية والتوجيهية.

د – العلم: وهي العدة التي يمتلكها المربي والموجه وأقصد بالعلم هنا هو العلم الشرعي بالدرجة الأولى وقراءة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله وتربيته، ثم العلم بالمجال المخصص له، فإن المراد بهذا البرنامج بالرجة الأولى هو إخراج القادة الصالحين النافعين للامة.

هـ – الأمانة: أن يكون المربي والموجه على قدر كافي من الأمانة بحيث يعلم أن هؤلاء أمانة لديه وأنه محاسب عن أداء هذه الأمانة، وليس المقصد أنها وظيفة يقتاد منها فحسب.

و – روح العطاء: كذلك لابد أن يحمل النية الصادقة في المجالات التربوية وأن يكون كذلك يتميز هذا المربي والموجه، بروح العطاء واستشعار أنه يقدم عملا عظيما يرجو منه الثواب عند الله عز وجل أولا، ثم النفع للأمة الإسلامية، وللإنسانية أجمعين، لذا ينبغي أن يعرف هذا المربي بأن لديه هذا الحس وهذا الشعور، وهو يسعى لتحقيقه حتى لو كان بمفرده، فهو يشتغل بمجال الدعوة والتربية فردا كان أو مؤسسة.

ز – التخطيط: ومن الصفات التي لا بد أن يتميز بها المربي كذلك أن يكون لديه القدرة على التخطيط كذلك، بحيث تجد فيه أنه دائما يسعى لتطوير العمل الذي يشارك فيه بكل جدية وتفاني وإخلاص، وأهم أهدافه هي صناعة القائد السامي النافع لأمته،

ح –القيادة: كذلك لابد للمربي أن يكون متصفا بصفات القيادة وقد عرف عنه الحزم في الأمور والعدل فيما تواجهه من قضايا ومشكلات، كذلك لديه القدرة في اتخاذ القرار والقدرة على تنفيذه والحرص على من هم معه والمحافظة عليهم، لأن ذلك من الصفات التي يحتاج اليها المربي في مثل هذه البرامج.

ط – المعرفة: كذلك لا بد أن يكون من صفات المربي المنتقى معرفته بالخصائص الاجتماعية والسلوكية المتعلقة بمراحل النمو وهذا مما يعنيه على تفهم خصائص وسلوكيات تلاميذه وهي في الغالب تكون مشتركة بين اكثر بني الإنسان، فلا يمكن أن يعامل المراهق كما يعامل الطفل مثلا، ولا العكس، ولا يصح أن يعامل القائد الرشيد مثلا معاملة القائد المتهور، وقس على ذلك، وهذه السلوكيات والخصائص المتعلقة بالتربية هي أكثر ما تحيّر المربي وتشكل عليه، كما لا بد أن يكون على معرفة بالمتغيرات التي تطرأ بين الحين والأخر والتي يُستهدف فيها أبناء المسلمين حتى يتسنى له الوقاية منها ومعالجتها.

ي – كذلك من الصفات التي لا بد من المربي والموجه الاهتمام بها هي حسن المظهر. وقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يُرى في أحسن هيئة وأجمل مظهر، ولهذه الصفة تأثير كبير من حيث الألفة أو النفرة. فإن المربي إذا كان حسن المظهر فأنه بلا شك يكون من دواعي الاقتراب منه، والأخذ عنه، واعتباره قدوة لهم، أما المنظر الغير لائق، والروائح الكريهة، فإنها مدعاة للنفرة والاشمئزاز.

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة: وهي الأهم الا وهي البرامج والمنهج المقترح لذلك.

وبعد أن انتهينا من المرحلتين الأوليتين، ننتقل بعدها إلى المرحلة الأخيرة وهي المرحلة الأهم والمراد بها من هذا البحث وهذه الدراسة وهي مرحلة تنفيذ البرنامج بعد التمهيد والتهيئة.

الفرع أولا : التفريغ

نقصد بالتفريغ: والمراد بها هو تفريغ القائد ذهنيا ونفسيا، بحيث يتم انتشال الماضي المرّوع الذي مرّ به والذي قد يكون له الأثر البالغ في حالته النفسية والذهنية ويأتي الدور هنا على الموجهين والمربيين المتواجدون

في البرنامج ولاشك أن أي إنسان يقوم على أمر ما، فإنه يحتاج إلى التفريغ النفسي وذلك لأنه لا يوجد شخص إلا وتعترضه بعض الأزمات النفسية سواء في بيته أو عمله أو غير ذلك من ضغوط الحياة اليومية، وهذه الضغوط تؤثر بشكل سلبي على التفكير، وتكون من الأسباب المعوقة المتعلقة بالتركيز أولا، ثم على أداء العمل المناط على الفرد أو على الجماعة، فإن ظلت هذه الضغوط في النفس ولم يسمح لها بالخروج إلى الهواء الطلق فإن تأثيرها سوف يكون سلبيا بلا شك، وإن وجدت متنفسا فإن ذلك يخفف منها بل وربما يمحوها تماما، ولذلك هنا نقول أن لا بد من معالجة هذا الأمر نفسيا بالنسبة للقائد، واخراج المكنون الداخلي من الألآم والإضرابات النفسية التي قد عانى منها في فترة الحروب ووجد منها صورة لا تزال في ذهنه، فهنا لا بد من تفريغ هذه النفس ونقل الذهن من حال البؤس والعناء الى حال العلم والعطاء، وذلك من خلال التهيئة والتفريغ النفسي والذهني للماضي المؤلم والصيرورة إلى حالة الاستقرار النفسي .

الفرع الثاني: التهيئة

نقصد بالتهيئة: وذلك بعد أن يتم التفريغ النفسي والذهني للقائد ونقله ذهنيا ونفسيا من الصراع الداخلي المؤلم إلى "حالة الاسترخاء التام نفسيا وذهنيا"[25]. ننتقل به إلى سد ذلك الفراغ وتهيئته التهيئة الإيمانية أولا قبل كل شيء، وهذه من المراحل الحساسة والمهمة، بحيث يبدأ سد الفراغ إيمانيا و ذلك يربط القائد بالله عز وجل وحسن التعامل مع خالقه وزرع المراقبة الذاتية في نفس ذلك القائد، وحثهم على العبادات الخفية والتنافس في ذلك مع تعلميهم العلم الشرعية التي لا بد على كل مسلم تعلمه والذي يسد به الكفاية في العبادات والمعاملات

[25] الاسترخاء علاج للتوتر والفلق – خالد العشماوي – 29/8/2007 نقلا عن موقع الألوكة الاجتماعي – بتصرف

وإلى جانب التعبئة الإيمانية ننتقل به إلى العلوم التي رأينا فيها تميزه وموهبته، وتوفير الكتب والمجلات المناسبة لذلك التخصص وحثه على القراءة وحضور الندوات والمحاضرات المتعلقة بهذا الشأن، مع الاهتمام به صحيا ورياضيا وتسهيل كل السبل لذلك.

الفرع الثالث: التشجيع:

ونقصد بالتشجيع: والمراد بذلك هو بعد إذا رأينا اقبالا واستجابة من ذلك القائد في الخطوتين السابقة من التفريغ والتعبئة، عندها نبدأ مرحلة التشجيع، وتعتبر هذه الخطوة مهمة بالنسبة للقائد وهي التي يرى فيها نفسه أنه أصبح قائدا فعلا، حيث يشجع على إلقاء الخطابات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات، وكتابة المقالات النافعة، وتسهيل السبل المتاحة له من إعلام مرئي ومسموع ومقروء، وكذلك يطلب منه إعداد مشروع تنموي للأمة، واختراعات مفيدة تساعد في التنمية وخطط للنهوض بالمجتمعات المسلمة....الخ.

كل ذلك يتم بعناية ودقة وحرص بحيث لا يكون في ذلك إفراط ولا تفريض وإنما "القصد القصد تبلغوا"[26]

[26] حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في الرقاق (6098) ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار(2816) النسائي في الإيمان (5034) وابن ماجة في الزهد (4201) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الخاتمة

أولا: النتائج

ومن خلال ما فد طرحت في هذه الدراسة وهذه المشاركة أستطيع القول بأنني قد خلصت إلى نتائج قد تكون مهمة في شأن هذا الموضوع الذي أرى أنه موضوعا يستحق العناية به والقيام بما فيه، ومن هذه النتائج ما يلي:

1-عناية الدين الإسلامي عناية كاملة بأمر التراحم والتكافل بين أبناء الأمة على مختلف الطبقات والأحوال، وأن اليتيم قد حاز على مقدمتها.

2-شمولية الإسلام في مختلف القضايا، سواء كانت تلك القصايا دينية أو اجتماعيه أو ثقافية أو اقتصادية، وأعطى لكل فرد في المجتمع المسلم مسئولية مناطة عليه يؤديها حسب قدرته،

3-الحالة المأساوية التي تمر بها الأمة، وكيف أنها صارت هينة في نظر الأمم الأخرى، وكل ذلك ناتج عن تلك الحروب المفتعلة والموجة عليها والتي هي نتيجة للتآمر العالمي، والتواطؤ الداخلي.

4-افتعال الحروب واختلاق الأزمات وإشاعة الفتنه والتعصب المذهبي والعرقي بين أبناء الدول الغربية متمثلة في التآمر الصهيوصليبي الموجه إلى الدول الإسلامية بتواطؤ من أبناء المسلمين أنفسهم من أصحاب النفوس المريضة.

ثانيا: التوصيات

ضرورة التركيز على أطفال الحروب في المخيمات والملاجئ وذلك للأسباب التالية:

1. كونهم فعلا بحاجة إلى المساعدة المادية والمعنوية بسبب الوضع القائم عليهم.
2. كونهم هم ثروة الأمة ومستقبلها بإذن الله تعالى فلا يجوز التفريط فيهم.
3. المسارعة إلى احتضانهم وتوجيههم التوجيه السليم الرشيد قبل أن تتلقفهم أيد الفساد.
4. اكتشاف المواهب والقدرات منهم والحرص على تنمية هذه المواهب.
5. السعي لتعليم هؤلاء الأطفال وتهيئتهم لقيادة المستقبل، وبالعلم تنهض الأمم وتسود.

6. اعداد برنامج خاص ومتكامل في كيفية مساعدة أطفال الحروب والنهوض بهم نحو المستقبل.
7. التنبه على المد الرافضي الذي يسعى للهيمنة على بلاد المسلمين وتجهيلهم بل وإبادتهم.
8. نبذ العنصرية والطائفية والحزبية التي لم تأت لبلاد المسلمين إلا بالشر والفتنة.
9. وضع السلاح وطي صفحة الخلاف والعداء، والسعي الحثيث الجاد لتطوير المجتمعات المسلمة في جميع مناحي الحياة، والنهوض بالأمة نحو المعالي، وإعطاء الحرية للشعوب لما فيه مصالحها العامة العائدة على الوطن والمجتمع لمنافسة غيرهم من أبناء الدول الغربية.
10. المحاولة للحد من حالات التشرد والضياع التي انتابت أبناء الدول المنكوبة في الدول الإسلامية الذين يسعون وراء لقمة العيش بحثا عن الأمن والاستقرار والعيش الرغيد من خلال الهجرة إلى البلدان الغربية أفرادا وجماعات، ومدى الخطورة التي وقعوا فيها ولايزالون.
11. رسالة إلى الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية إلى الاهتمام والعناية الشاملة، والرعاية الكاملة لأطفال الحروب" قادة المستقبل" والمحافظة عليهم من الضياع والانحراف، وإقامة البرامج التعليمية الهادفة لهم والأنشطة الثقافية والدورات التنموية التي تعينهم في صراع الحياة ومعركة الكفاح، لا براز مواهبهم وقدراتهم في سباق "الوجود والأنا" في ميادين المجتمع المسلم.

وفي الختام اسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة، وأن تكون خالصة لوجه سبحانه وتعالى، كما إنني أتوجه بالشكر والتقدير للقائمين على هذا المؤتمر المبارك الذي يعد لبنة من اللبنات المهتمة لأحوال وقضايا الأمة الإسلامية.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين

مراجع المقال

1. القرآن الكريم
2. صحيح مسلم
3. سنن ابن ماجة
4. السنن الكبرى
5. صحيح البخاري
6. سنن النسائي
7. مسند الشهاب
8. موقع الألوكة الاجتماعي – خالد العشماوي
9. أخرجه أبو نعيم
10. المزي تهذيب الكمال
11. المرهبي العلم.
12. أبو نعيم في الحلية
13. تهذيب الكمال المزي
14. صفة الصفوة ابن الجوزي
15. البنك الدولي للإنشاء والتعمير تقرير التنمية في العالم الطبعة العربية – مؤسسة الأهرام القاهرة-1990
16. مسند الدار قطني
17. الخطيبُ البغدادي الفقيه والمتفقه
18. جامع الأحاديث للسيوطي
19. نصر الحجة
20. تاريخ بغداد الخطيب البغدادي
21. تاريخ دمشق ابن عساكر
22. تذكرة الحفاظ للذهبي
23. شركة "ميرسر" لأبحاث الموارد البشرية (ومقرها بريطانيا) – أنظر موقع "مينا هيرالد" الالكتروني.
24. نبيل صبحي الطويل – الحرمان والتخلف في ديار المسلمين-كتاب الأمة (7) مؤسسة الرسالة ب يروت1405هـ

المحتويات

ملخص المقال 2

" لاجئووا اليوم قادة الغد "..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

وتكمن مشكلة الدراسة في الاتي:..... 3

لذا أثيرت الأسئلة التالية: 3

الهدف من هذه الدراسة هو:..... 3

حدود المقال: 3

منهج المقال:..... 4

أولا: المقدمة..... 5

التمهيد 9

محاور حتمية المواجهة..... 9

الفصل الأول: المواجهات الحتمية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الأول: الحروب والدمار: 12

المطلب الثاني: من هم أطفال الحروب؟..... 16

المبحث الثاني: المواجهة الاقتصادية..... 18

المطلب الأول: الجمعيات والمنظمات الإغاثية: 18

المطلب الثاني: الدول الإسلامية: 19

المبحث الثالث: المواجهة بالتربية والتعليم. 20

حالة الجهل وغياب العلم والوعي: 20

الفصل الثاني: الوسائل والحلول لمواجهة تلك الحتميات 24

المبحث الأول: التخلص من الحروب في المجتمعات المسلمة: 25

المبحث الثاني: الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية: 26

المبحث الثالث: الدول الإسلامية: 26

المبحث الرابع: تحويل الأضرار إلى مكاسب: 27

وما أهمية الاعتناء بأطفال؟ 27

المطلب الأول: المرحلة الأولى وهي مرحلة التمهيد كالتالي: 27

الفرع الأول: الخطوة الأولى: 27

إقامة دورات لاكتشاف المواهب والقدرات من أطفال الحروب وذلك بوضع برنامج مكثف أو ورشة عمل يوضع من خلالها معايير وفق دراسات ومناهج تعدّ من أهل الاختصاص بالجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية، والتي على ضوئها نستطيع أن نميز بين القدرات والمواهب المصقولة في اولئك الأطفال، ولا يتسع المجال لذكرها..... 27

الفرع الثاني: الخطوة الثانية: 27

بعد أن يتم تمييز أولئك الأطفال ومعرفة مستوياتهم التعليمية والمعرفية، عندها يوضع

كل مستوى ببرنامج يعد خصيصا لهذه المستويات، مع العلم أن كل هذه البرامج تقدم ابتداء في تلك المخيمات والملاجئ..... 27

الفرع الثالث: الخطوة الثالثة: 27

المطلب الثاني: المرحلة الثانية: وهي مرحلة الاختيار. 28

الفرع الأول: الخطوة الأولى: 28

الفرع الثاني: الخطوة الثانية: 28

الفرع الثالث: الخطوة الثالثة: 29

الفرع الرابع: الخطوة الرابعة: 29

وهذه الشروط كالتالي:..... 29

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة: وهي الأهم الا وهي البرامج والمنهج المقترح لذلك. . 31

الفرع أولا: 31

التفريغ: والمراد بها هو تفريغ القائد ذهنيا ونفسيا، بحيث يتم انتشال الماضي المرّوع الذي مرّ به والذي قد يكون له الأثر البالغ في حالته النفسية والذهنية ويأتي الدور هنا على الموجهين والمربيين المتواجدون 31

الفرع الثاني:..... 31

الفرع الثالث:..... 32

الخاتمة 33

أولا: النتائج 33

ثانيا: التوصيات 33

مراجع المقال 35

المحتويات 37